

## الفصل الثاني

### المبحث الأول : الطباق والمقابلة

البلاغة هي تأدية المعنى الجليل واضحا بعبارة صحيحة فصيحة، لها في النفس أثر خلاب، مع ملائمة كل كلام للمواطن الذي يقال فيه، والأشخاص الذي يخاطبون.<sup>٧</sup> وأنواع من العلوم البلاغة هي:

- العلم البيان
- العلم المعاني
- العلم البديع.

العلم البديع في علم البلاغة، هناك ناحية أخرى من نواحي البلاغة لا تتناول مباحث علم البيان، وتنظر في مسائل علم المعاني، ولكنها دراسة لا تتعدى تزيين الألفاظ أو المعاني بألوان بديعة من الجمال اللفظي أو معنوي، و يسمى العلم الجامع لهذه المباحث بعلم البديع.<sup>٨</sup> يشتمل كما أشرنا و في علم البديع على:

- المحسنات اللفظية
- المحسنات المعنوية

المحسنات اللفظية تبحث عن الجناس، الإقتباس، السجع، وغيرها. أما المحسنات المعنوية تبحث في التورية، و الطباق، و المقابلة، وغيرها.

الطباق والمقابلة هي من علم البديع في المحسنات المعنوي

---

٧. علي الجارم و مصطفى أمين، البلاغة الواضحة (جاكرتا: مؤسسة فاس، ٢٠٠٧). ١٠.

٨. نفس المرجع، ٢٨١.

## أ. مفهوم الطباق

معرفة الطباق فاختلف البلاغيون في بيانه، منهم من بينها بيانا واسعا مع عن ذلك أنه وقع الخلاف أيضا بينهم في ذكر تلك الأقسام منها يذكر عند بعضهم ولا يذكره الآخر.

وفي هذا الفصل ستورد الباحثة معرفة الطباق و أقسامه، في كتابة البلاغة الواضحة، جواهر البلاغة، جوهر المكنون، فنون البلاغة، وغير ذلك وتجد معرفة الطباق و أقسامه كما يلي :

أن الطباق يؤخذ من الفعل الماض هو طابق معناه خلاف انفتح وانبسط أو مطابق يقال هذا طباق داك أى يطابقه ويوافقه.<sup>٩</sup>

أن الكلام الذي قد جمع فيه بين الضدين يحسن أن يسمى مطابق، لأن المتكلم به قد طابق فيه بين الضدين، وهذا ما ورد من معناها اللغوى في أكثر كتب اللغة، وسوف نتبع البلاغيين ومعناها الاصطلاحى لديهم لنقف على مدى صلة المعنى اللغوى بالمعنى الاصطلاحى.<sup>١٠</sup>

وتسمى الطباق والتضاد أيضا، وهي الجمع بين المتضادين أى معينين متقابلين في الجملة ، ويكون ذلك إما بلفظين من نوع واحد : اسمين، كقوله تعالى (وَتَحْسَبُهُمْ آيْقَاطًا وَهُمْ رُفُودٌ)، أو فعلين، كقوله تعالى (تُؤْتِي الْمَلِكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ)، أو حرفين، كقوله تعالى (لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ).<sup>١١</sup>

<sup>٩</sup>. لويس معلوف، المنجد. ٤٦

<sup>١٠</sup>. حفي محمد شرف، الصور البديعية (القاهرة: مكتبة الشباب، ١٩٦٦). ٧٣

<sup>١١</sup>. عبد المتعال الصعدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة (بدون مكان: المطبعة النموذجية، دون سنة). ٤ - ٧

قال حفنى بك ناصف في كتاب قواعد اللغة العربية إنَّ الطباق هو الجمع بين معنيين متقابلين.

الطباق محسن معنوى، وهو الجمع بين معنيين اثنين متقابلين في كلام واحد.<sup>١٢</sup>  
الطباق لغة هو الجمع بين شيئين، و اصطلاحاً هو الجمع بين معنيين متقابلين، سواء أكان ذلك التقابل تقابل التضاد أو الإيجاب والسلب أو عدم والملكة أو تضاييف، أو ما شابه ذلك، وسواء كان ذلك المعنى حقيقياً أو مجازياً.<sup>١٣</sup>

تسمّى الطباق والتضاد والتكافؤ وهى الجمع بين متقابلين في الجملة اى سواء كان تقابل الضدين أو نقيضين او عدم وملكة ويكون بلفظين من نوع اسمين، فعلين، و حرفين.<sup>١٤</sup>

وقال أحمد مطلوب في كتاب فنون البلاغية البيان و البديع إن يسمّى الطباق والتطبيق والتكافؤ والتضاد، وهى الفن الثالث من بديع ابن المعتز، و قد قال عنها : قال الخليل رحمه الله يقال :طابقة بين الشئين إذا جمعتهما على حذو واحد.وسمّاه قدامة التكافؤ، و قال في تعريفه : ومن نعوت المعاني التكافؤ وهو أن يصف الشاعر شيئاً أو يذمه أو يتكلم فيه بمعنى ما، أى معنى كان فيأتى بمعنيين متكافئين. "متكافئين" في هذا الموضوع : متقاومان اما من جهة المضادة أو السلب والإيجاب أو غيرهما من أقسام التقابل، مثل قول أبي الشغب العبسي :  
حلو الشمائل وهو مرّ باسل \* يحمي الذمار صبيحة الارهاق<sup>١٥</sup>  
فقوله : "حلو" و "مر" تكافؤ.

<sup>١٢</sup> .الأزهر الشريف. مذكر بلاغة التطبيق (مأج: معهد العالى للتدريس للادب وعلم التربية، دون سنة). ٧٩- ٧٨

<sup>١٣</sup> . أحمد مصطفى المراغى، علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع (لبنان: دار الكتب العلمية، دون السنة). ٣٢٠

<sup>١٤</sup> . الشّيح عبد الرحمن بن محمد الأحضرى، الجوهر المكنون (توبان، جاوا الشرقية: المعهد الإسلامى السلفى، دون السنة). ١٦١-

وقال ابن الأثير : وهذا النوع يسمّى البديع أيضا وهو في المعاني ضد التجنيس في اللفظ ، ورأى أنّ الأليق من حيث المعنى أنّ يسمّى المقابلة، وكان ابن سنان قد آثر تسميته " المطابق ". وقال ابن أبي الاصبغ إن المطابقة ضربان :

١. ضرب يأتي بألفاظ حقيقي

٢. ضرب يأتي بألفاظ المجاز

فما كان منه بلفظ الحقيقة سمي طباقا، وما كان بلفظ المجاز سمي تكافؤا و

مثاله :

حلو الشمائل وهو مرّ باسل \* يحمي الذمار صبيحة الارهاق<sup>١٦</sup>

فقوله : " حلو و مر " يجري مجرى الاستعارة إذ ليس في الانسان ولا في شمائله

ما يذاق بحاسة الذوق.

والمطابقة بعد ذلك هي : الجمع بين المتضادين أي معنيين متقابلين في الجملة

ويكون ذلك اما بلفظين من نوع واحد :

١. اسمين : كقوله تعالى : وتحسبهم أيقاظا وهم رقود (الكهف : ١٨)

٢. أو فعلين : كقوله تعالى : توتي الملك من تشاء وتترع الملك ممن تشاء وتعزّ من

تشاء وتذلّ من تشاء (آل عمران : ٢٦)

٣. أو حرفين : كقوله تعالى : لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت (البقرة : ٢٨٦).<sup>١٧</sup>

في كتاب حسن الصياغة على تأليف علم الدين محمد ياسين بن عيسى

الفادانيّ، الطباق هو الجمع بين معنيين متقابلين، أي في كلام واحد أو ماهو كالكلام

الواحد في الإتصال أو بينهما تناف وتقابل سواء كان حقيقيا بأن كان بينهما غاية

<sup>١٦</sup>. نفس المرجع ٢٧٠

<sup>١٧</sup>. نفس المرجع

الخلاف لذاتيهما كتقابل القدم والحدوث أو اعتباريا كتقابل الإحياء والإماتة فإنهما لا يتقابلان إلا باعتبار بعض الأحوال.

الطباق مأخوذ من مطابقة الفرس والبعير لوضع رجله مكان يده عند السير ، وهو الجمع بين الشيعين ، يقولون : طابق فلان بين الثوين . ذكر الطباق قدامة بن جعفر في كتابة ( نقد الشعر) فقال : لقب المطابقة يليق بالتجنيس ، وزعموا أنه يسمّى طباقاً من غير اشتقاق ، والأجود تلقيبه بالمقابلة. لأنّ الضدين يتقابلان كالسواد والبياض وغير ذلك من غير حاجة إلى تلقيبه بالطباق والمطابقة، لأنّهما يشعران بالتّمائل.<sup>١٨</sup>

قال السيّد أحمد الهاشمي في كتاب جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع إنّ

الطباق هو الجمع بين الشئ وضدّه في الكلم. وهما قد يكونان :

- إسمين، نحو : هو الأوّل والأخر
- فعلين، نحو : هو أضحك وأبكى
- حرفين، نحو : ولهنّ مثل الذي عليهنّ بالمعروف
- مختلفين، نحو : ومن يضلّل الله فماله من هاد

### ب. أقسام الطباق

وأما أنواع الطباق فاختلف البلاغيون في بيانه منهم. وفضلا عن ذلك انه وقع الخلاف أيضا بينهم في ذكر تلك الأنواع، ومنها ما يذكر عنه بعضهم ولا يذكر الآخر.

<sup>١٨</sup>. إنعام فوّال عكّاري، المعجم المفصّل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني (لبنان: دار الكتب العلمية، ١٩٧١). ٥٩٦.

أما أنواع الطباق فكما يلي :

- الطباق الظاهر والخفي : الطباق قد يكون كما ظاهرا كما ذكرنا، و قد يكون خفيا نوع خفاء، كقول تعالى (مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأَذْخَلُوا نَارًا).
- طباق الايجاب وطباق السلب : الطباق ينقسم إلى طباق الايجاب، كما تقدم وإلى طباق السلب، وهو الجمع بين فعلي مصدر واحد مثبت ومنفي أو أمر ونهى.<sup>١٩</sup>

وقال الأزهر الشريف في مذكر بلاغة التطبيق، الطباق له نوعان:

١. طباق الإيجاب : إذا كان التقابل في المعنى بغير الإيجاب والسلب بين لفظين مختلفين مادة.

ويكونان : - إسمين

- فعلين

- حرفين

٢. طباق السلب : إذا كان التقابل في المعنى بالإيجاب والسلب، بأن يجمع بين فعلين من مصدر واحد، أحدهما مثبت، والآخر منفي.<sup>٢٠</sup>

وقال أحمد مصطفى المراغي في كتاب علوم البلاغة الطباق ينقسم

أولا إلى :

- مطابقة بلفظين من نوع واحد، سواء أكان اسمين، فعلين، وحرفين.
- مطابقة بلفظين من نوعين، نحو : وأحيي الموتى بإذن الله.<sup>٢١</sup>

<sup>١٩</sup>. عبد المتعال الصعدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة. ٤ - ٧

<sup>٢٠</sup>. الأزهر الشريف. مذكر بلاغة التطبيق (مالج: معهد العالي للتدريس للادب وعلم التربية، دون سنة). ٧٨ - ٧٩

<sup>٢١</sup>. أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع (لبنان: دار الكتب العلمية، دون السنة). ٣٢٠

في كتاب الجوهر المكنون الطباق قسمان : الطباق الإيجاب كما  
مثل وطباق السلب وهو الجمع بين فعلين من نوع واحد أحدهما مثبت  
والآخر منفي أو أحدهما أمر والآخر نهي، نحو وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا  
يَعْلَمُونَ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.<sup>٢٢</sup>

في كتاب فنون البلاغة تنقسم المطابقة الى قسمين :

١. مطابقة الايجاب : وهي كالأمثلة السابقة.
٢. مطابقة السلب : كقوله تعالى : ولكن أكثر الناس لا يعلمون، يعلمون  
ظاهرا من الحياة الدنيا.<sup>٢٣</sup>

فاختلف البلاغيون في بيان من أنواع الطباق. وفقّت الباحثة تختار  
أن الطباق ينقسم إلى قسمين :

١. طباق الإيجاب : إذا كان التقابل في المعنى بغير الإيجاب والسلب بين  
لفظين مختلفين مادة.
- ويكونان : - إسمين  
- فعلين  
- حرفين

٢. طباق السلب : إذا كان التقابل في المعنى بالإيجاب والسلب، بأن يجمع  
بين فعلين من مصدر واحد، أحدهما مثبت، والآخر منفي.

<sup>٢٢</sup>. الشَّيْخ عبد الرحمن بن محمد الأحمري، الجوهر المكنون (توبان، جاوا الشرقية: المعهد الإسلامي السلفي، دون السنة). ١٦١-

## ج. مفهوم المقابلة

المقابلة من فعل قبل يَقْبُلُ، وَقَابَلَ المرء : واجهه، وقابل الشيء بالشيء : عارضه به ليرى وجه التماثل أو التخالف بينهما. ذكره عند أبوهلال العسكري في كتابه (الصناعتين) وعرفه فقال : المقابلة هي إيراد الكلام في مقابله بمثله في المعنى واللّفظ على جهة الموافقة أو المخالفة. فأما ما كان منها في المعنى فهو مقابلة الفعل بالفعل. مثاله قوله تعالى : (فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا).<sup>٢٤</sup>

وقال ابن حجة الحموي في كتابه (خزانة الأدب) : المقابلة أدخلها جماعة في المطابقة، وهو غير صحيح فإنّ المقابلة أعمّ من المطابقة، وهي التنظير بين شيئين فأكثر وبين ما يخالف وما يوافق، فبقولنا وما يوافق صارت المقابلة أعمّ من المطابقة.<sup>٢٥</sup> المقابلة هي نوع من صورة بديعية وأوّل من كلّم عنها كصورة بلاغية هو قدامة بن جعفر في كتابة نقد الشعر.<sup>٢٦</sup> وأما تعريفها فقد اختلف البلاغيون فيه قال المراغي " المقابلة هي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر ثمّ يؤتى بما يقابل ذلك على سبيل الترتيب.

قد تكون مقابلة اثنين باثنين كقول النابغة الجعدي :

فتى كان فيه ما يسرّ صديقة \* على أن فيه ما يسوؤ الأعدايا.<sup>٢٧</sup>

فالمقابلة هنا بين يسرّ صديقة و يسوؤ الأعدايا.

ومقابلة ثلاثة بثلاثة كقوله تعالى :

وَنَحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَنُحْرِمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ.<sup>٢٨</sup>

<sup>٢٤</sup> . إنعام فوّال عكّاوي، المعجم المفصّل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني (لبنان: دار الكتب العلمية، ١٩٧١). ٦٥٥

<sup>٢٥</sup> . نفس المرجع. ٦٥٦

<sup>٢٦</sup> . خفني محمد شرف، الصّور البديعية (القاهرة: مكتبة الشباب، ١٩٦٦). ١٠٠

<sup>٢٧</sup> . أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة (لبنان: دار الكتب العلمية، بدون السنة). ٣٢٢

<sup>٢٨</sup> . القرآن. الأعراف. ١٥٧



فالمقابلة هنا بين يُحِلُّ لَهُمُ الطُّيِّبُ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ.

وقول المتنبي :

فلا الجود يفني المال والجدّ مقبل \* ولا البخل يبقي المال والجدّ مدبر

فالمقابلة هنا بين لا الجود يفني المال والجدّ مقبل ولا البخل يبقي المال والجدّ مدبر

ومقابلة أربعة بأربعة كقوله تعالى :

فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنِيبَهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ نَخِلَ وَاسْتَعْنَى

وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنِيبَهُ لِلْعُسْرَى. <sup>٢٩</sup>

فالمقابلة هنا بين من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى و من

بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى.

ومقابلة خمسة بخمسة كقول أبي الطيب :

أزورهم و سواد الليل يشعف لي \* وأثنى وبياض الصبح يغري بي <sup>٣٠</sup>

فالمقابلة هنا بين أزورهم و سواد الليل يشعف لي و أثنى وبياض الصبح يغري بي

ومقابلة ستة بستة كقول الآخر :

على رأس عبد تاج عز يزينه \* وفي رجل حر قيد ذل يشينه. <sup>٣١</sup>

فالمقابلة هنا بين على رأس عبد تاج عز يزينه و في رجل حر قيد ذل يشينه

وأهمّ ما زاده ابن أبي الإصبع تفريقه بين المطابقة و المقابلة من وجهين :

الأول : أن المطابقة لا تكون الا لجمع بين ضدين فدين، والمقابلة تكون

بالجمع بين أربعة أضداد : ضدّان في صدرالكلام، و ضدّان في عجزه، وتبلغ إلى

الجمع بين عشرة أضداد : خمسة في صدر، وخمسة في العجز.

<sup>٢٩</sup>. القرآن، الليل. ١٠-٥.

<sup>٣٠</sup>. أحمد مصطفى المراغى، علوم البلاغة. ٣٢٠.

<sup>٣١</sup>. نفس المرجع. ٣٢٠.

الثاني : أن المطابقة لا تكون إلا بالأضداد ، والمقابلة تكون بالأضداد وبغير الأضداد.

وبهذا وضع الفرق على يد ابن أبي لإصبع بين الطباق والمقابلة ، وأخذ يستشهد لها من القرآن الكريم والشعر مخرجا تلك الشواهد موضحا النكتة البلاغية في الشاهد ، وبذلك يكون منظورا بالصورة من حيث تعريفها وشواهد واسمها.<sup>٣٢</sup> ثم تكلم عنها أبو هلال تحت اسم مقابلة وعرفها بقوله : هي إيراد الكلام ، ثم مقابلته في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة ، فأما ما كان منها في المعنى ومقابلة الفعل بالفعل ، نحو قوله تعالى : ( قَتَلَكَ يَوْمَئِذٍ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا ) فخواء بيوتهم وخرابها بالعذاب مقابلة لظلمهم ، ونحو قوله تعالى : ( وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا ) فالمكر من الله تعالى العذاب جعله الله عز و جل مقابلة لمكرهم بأنبيائه وأهل طاعته.

فتلك مقابلة بللفظ والمعنى ، وهو على وجه الموافقة ، وهي بهذا المعنى عامة تشمل المقابلة وغيرها كالمشاكلة والمزاوجة.

أما مقابلة اللفظ باللفظ فقول بعضهم : (فإن أهل الرأي والنصح لا يساويهم ذو الأفن والغش ، وليس من جمع إلى الكفاية الأمانة ، كمن أضاف إلى العجز الخيانة ) فجعل بإزاء الرأي الأفن ، وبإزاء الأمانة الخيانة ، فهذا على وجهه المخالفة.<sup>٣٣</sup>

<sup>٣٢</sup>. خفني محمد شرف، الصور البديعية. ١٠٥.

<sup>٣٣</sup>. نفس الرجوع. ١٠١.

## المبحث الثاني لمحة عن سورة الأعراف

يشتمل هذا الباب على فصلين، الفصل الأول في تسمية سورة الأعراف و سبب نزولها والفصل الثاني في مضمون سورة الأعراف وبيانهما كما يأتي :

### تسمية سورة الأعراف وسبب نزولها

#### أ. تسمية سورة الأعراف.

سميت بسورة الأعراف لورود اسم الأعراف فيها وهو سور بين الجنة والنار. قال ابن جرير الطبري : الأعراف جمع عرف، وكل مرتفع من الأرض عند العرب يسمى عرفاً، وإنما قيل لعرف الديك عرفاً لا ارتفاعه، روى ابن جرير الطبري عن حذيفة أنه سئل عن أصحاب الأعراف فقال : هم قوم استوت حسناهم وسيئاتهم، فقعدت بهم سيئاتهم عن الجنة، وخلفت بهم حسناهم عن النار، فوقفوا هناك على السور حتى يقضي الله فيهم.<sup>٣٤</sup>

#### ب. أسباب نزول سورة الأعراف.

قوله تعالى : ( يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ) أخبرنا سعيد بن محمد العدل قال : أخبرنا أبو عمرو بن حمدان قال : أخبرنا الحسن بن سفيان قال : حدثنا الحسن بن حماد الوراق قال : أخبرنا أبو يحيى الحماني، عن نصر بن الحسن، عن عكرمة، عن ابن عباس قال : كان الناس من الأعراب يطوفون بالبيت عراة حتى

<sup>٣٤</sup>. وهبة الزحيلي. التفسير المنير. : ١٣٣.

أن كانت المرأة لتطوف بالبيت وهي عريانة، فتعلق على سفلاها سيورا مثل السيور التي تكون على وجوه الحمر من الذباب وهي تقول :

اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه فلا أحله<sup>٣٥</sup>

فأنزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم - يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ - فَأَمِرُوا بِبُئْسِ الثِّيَابِ.<sup>٣٦</sup>

قوله تعالى : ( وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا ) الآية. قال ابن

مسعود : نزلت في بلعم بن باعورا رجل من بني إسرائيل. وقال ابن عباس وغيره من المفسرين : هم بلعم بن باعورا. وقال الوالي : هو رجل من مدينة الجبارين يقال له بلعم، وكان يعلم اسم الله الأعظم، فلما نزل بهم موسى عليه السلام أتاه بنوعمه وقومه وقالوا : إن موسى رجل حديد ومعه جنود كثيرة. وإنه إن يظهر علينا يهلكنا، فادع الله أن يرد عنا موسى ومن معه، قال : إني إن دعوت الله أن يرد موسى ومن معه ذهبت دنيای وأخرنا، فلم يزالوا به حتى دعا عليهم، غسله مما كان عليه، فذلك قوله " فانسلخ منها "<sup>٣٧</sup>.

قوله تعالى : ( يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ) قال ابن عباس : قال جبل بن أبي قشير وشمول بن زيد من اليهود :

يا محمد أخبرنا متى الساعة إن كنت نبيا فإننا نعلم متى هي، فأنزل الله تعالى

هذه الآية.<sup>٣٨</sup>

<sup>٣٥</sup>. أبي الحسن علي بن أحمد الواحدى النيسابورى. أسباب التناول، ( بدون مكان: دار الفكر، بدون السنة ). ١٥١.

<sup>٣٦</sup>. نفس المرجع.

<sup>٣٧</sup>. أبي الحسن علي بن أحمد الواحدى النيسابورى. أسباب التناول. ١٥٢

<sup>٣٨</sup>. نفس المرجع. ١٥٢-١٥٣.

قوله تعالى : ( قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ) الآية. قال الكلبي : إن أهل مكة قالوا : يا محمد الا يخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل أن يغلو فتشترى فتربح، وبالأرض التي يريد أن تجذب فترحل عنها إلى ما قد أحصب، فأنزل الله تعالى هذه الآية.<sup>٣٩</sup>

قوله تعالى : ( هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ) إلى قوله تعالى ( وهم يخلقون ) قال مجاهد : كان لا يعيش لآدم وامرأته ولد، فقال لهما الشيطان : إذا ولد لكما ولد، فسمياه عبد الحرث، وكان اسم الشيطان قبل ذلك الحرث، ففعلا، فذلك قوله تعالى ( فلما أتاهما صالحا جعلا له شركاء ) الآية.

قوله تعالى : ( وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا ) . أخبرنا أبو منصور المنصوري قال : أخبرنا عبد الله بن عامر قال : حدثني زيد بن أسلم، عن أبيه، عن أبي هريرة في هذه الآية (وإذا قرئ القرآن). قال : نزلت في رفع الأصوات وهم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة.<sup>٤٠</sup>

فعلى هذه الملاحظة السابقة يكون أن الآيات المذكورة هي التي لها أسباب التزول في سورة الأعراف والآيات التي سبق ذكرها تتعلق بالزينة عند الطواف وانسلاخ ما كان عليه من بنى عم يعلم. وسؤال اليهود النبي عن الساعة. و قول النبي صلى الله عليه وسلم لأهل مكة بأنه لا يملك نفسه نفعا ولا ضرا من كل شئ. وتنبيه الله لآدم بأن الناس خلقهم الله وأمر الله أن يستمع الناس القرآن إذا قرئ عليهم.

<sup>٣٩</sup>. أبي الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى. أسباب التزول. ١٥٢-١٥٣.

<sup>٤٠</sup>. نفس المرجع. ١٥٤.

### ج. مضمون سورة الأعراف

سورة الأعراف من أطوال السور المكية، وهي أول سورة عرضت للتفصيل في قصص الأنبياء، ومهمتها كمهمة السور المكية تقرير أصول الدعوة الإسلامية من توحيد الله جل و علا، وتقرير البعث والجزاء، وتقرير الوحي والرسالة.<sup>٤١</sup> تضمنت سورة الأعراف التي هي من أطول السور المكية ما يلي من مبادئ العقيدة الإسلامية :

١. القرآن كلام الله : افتتحت السورة بالتنوية بالقرآن العظيم معجزة الرسول الخالدة ، وأنه نعمة من الله ، وأنه يجب اتباع تعاليمه.<sup>٤٢</sup>
٢. أبوة آدم عليه السلام : الناس جميعا من أب واحد ، أمر الله الملائكة بالسجود له سجدود تعظيم وتحية ، لا سجدود عبادة و تقديس ، والشيطان عدو الإنسان.<sup>٤٣</sup> وقد أعيد التذكير بقصة آدم مع إبليس ، وخروجه من الجنة، وهبوطه إلى الأرض ، بسبب وسوسة الشيطان رمز الشر والباطل وصراعه مع الإنسان الذي يدعو إلى عبادة الله وإلى الخير و الحق ، تأكيدا لما ذكر في سورة البقرة.<sup>٤٤</sup>
٣. إثبات التوحيد : وهو الإقرار بوحدانية الله ، وعبادته وحده ، وإخلاص الدين له ، وإعتراف بحقته وحده في التشريع والتحليل والتحريم :  
( اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ، ولا تتبعوا من دونه أولياء )<sup>٤٥</sup>
٤. الوحي والرسالة : الوحي ثابت يتضمن هنا إنزال القرآن على قلب النبي صلى الله عليه و سلم ، وجوهره التكليف بالرسالة الإلهية ، وبعثة الرسل إلى الناس :

<sup>٤١</sup> . محمد على الصابون. صفوة التفاسير. ٣٠٢

<sup>٤٢</sup> . وهبة الزحيلي. التفسير المنير. ١٣٤

<sup>٤٣</sup> . نفس المرجع . ١٣٤

<sup>٤٤</sup> . نفس المرجع

<sup>٤٥</sup> . نفس المرجع

- ( يابني آدم إما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي )<sup>٤٦</sup>
٥. تقرير البعث والجزاء في عالم الأخرى : تضمنت السورة الكلام عن البعث والإعادة يوم القيامة : ( كما بدأكم تعودون ) والجزاء والحساب وانقسام الناس بسببه إلى فرق الثلاث : فرقة المؤمنون الناجين أهل الجنة، وفرقة الكافرون المهلكين أهل النار ، وأصحاب الأعراف وهو سور بين الجنة والنار.<sup>٤٧</sup>
٦. أدلة وجود الله : أقام الله تعالى الأدلة الكثيرة على وجوده مثل خلق السموات والأرض في ستة أيام ، وتعاقب الليل و النهار ، وتسخير الشمس والقمر والنجوم بأمر الله ، وإخراج الثمرات من الأرض.<sup>٤٨</sup>
٧. التهديد بالإهلاك : أهلك الله الأمم الظالمة عبرة لغيرها ، وأنذر الناس بإنزال العذاب المماثل ، ورغب بالإيمان والعمل الصالح لإفاضته الخيرات والبركات من السماء والأرض على الأمة :
- ( ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ) وكذا لإرث الأرض والاستخلاف على الآخرين :
- ( قال موسى لقومه : استعينوا بالله واصبروا ، إن الأرض لله ، يورثها من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتقين ).<sup>٤٩</sup>
٨. قصص الأنبياء : أورد الله تعالى مجموعة من قصص الأنبياء :
- نوح ، وهود ، وصالح ، ولوط ، وشعيب ، وموسى ، للتذكير بأحوال المكذبين أنبياءهم، وللعظة والعبرة ، ومن أدلها قصة موسى مع الطاغية فرعون

٤٦. وهبة الزحيلي، تفسير المنير. ١٣٤

٤٧. نفس المرجع. ١٣٥.

٤٨. نفس المرجع

٤٩. القرآن، الأعراف. ١٢٨.

، وعقاب بني إسرائيل بالمسخ قردة وخنازير لما خالفوا أمر الله . وتشبيه عالم  
السوء بالكلب : ( ولو شئنا لرفعنا بها ، ولكنه أخلد إلى الأرض ، فمثله  
كمثل الكلب ، إن تحمل عليه يلهث ، أو تتركه يلهث ) .<sup>٥٠</sup>

٩ . التنديد بعبادة الأصنام ، والتهكم بمن عبد مالا يضر ولا ينفع ، ولا يبصر  
ولا يسمع ، من أحجار وهياكل ، وذلك كله لتقرير مبدأ التوحيد الذي  
ختمت به لسورة كما بدئت به .<sup>٥١</sup>

---

<sup>٥٠</sup> . القرآن الأعراف . ١٧٦

٥١ . وهبة الزحيلي ، تفسير المنير . ١٣٥ .